

## دلالات الإمام الباطل في القرآن الكريم

فتحيه فتاحي زاده\*

مهدي مطيع\*\*، فريده اميني\*\*\*، فاطمه آبادي\*\*\*\*

### الملخص

يعتبر علم الدلالة فرعاً من فروع علم اللغة إلا أنّ البعض يعتبرونه علماً مستقلاً يمكن من خلاله الحصول على معاني المفردات والجمل في النص أو العثور على المكانة الخاصة للمفردات والتراكيب وفقاً للنظام الدلالي التيوردت فيه. تهدف هذه المقالة تناول دلالة مفهوم «الإمام الباطل» في القرآن الكريم وهذا ما يساعدنا على معرفة مفهوم «الإمام الحق» معرفة شاملاً وكما يقال: «تعرف الشيء بأضدادها». وفي هذا الطريق نبحت عن المفاهيم التي ترتبط بمفهوم «الإمام الباطل» في العلاقات الأفقية والرأسية والتي في نفس الحقل الدلالي معه. رغم أنّ كلمة «الإمام» بمعنى الإمام الباطل لم تكرر في القرآن إلا مرتين إلا أنّه من الممكن الحصول على الكثير من الحقول الدلالية حول هذا المفهوم المحوري. عبر دراسة أجريناها في هذا المجال، وجدنا أنّ مفهوم «الإمام الباطل» في القرآن الكريم، في العلاقة الأفقية مع مفاهيم كالجعل والكفر والدعوة كما أنه في العلاقة الرأسية مع مفاهيم كالخليفة والآية والصراف وهو في نفس الحقل الدلالي معها. والحصول

\* أستاذة في العلوم القرآنية والحديث، جامعة الزهراء (س)، F.Fattahizadeh@alzahra.ac.ir

\*\* أستاذة مساعدة في العلوم القرآنية والحديث، جامعة إصفهان، Mahdimotia@gmail.com

\*\*\* ماجستير في العلوم القرآنية والحديث، جامعة الزهراء (س) (نويسنده مسول)، Amini\_543@yahoo.com

\*\*\*\* طالبة الدكتوراه في العلوم القرآنية و الحديث، جامعة الزهراء (س)، fatemehabadi650@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٨/٢، تاريخ القبول: ١٣٩٥/١٠/١٦

على الملامح الدلالية للإمام الباطل يسبفي ظهور المعارف المستورة في بطون الآيات ويظهر الفكر المنهجي للقرآن الكريم.

**الكلمات الرئيسة:** القرآن الكريم، علم الدلالة، الإمام الباطل، الحقل الدلالي.

## ١. المقدمة

معرفة الإمام من أهم الواجبات الدينية ولذلك على كل مسلم أن يعرف إمامه بعد أن عرف الله سبحانه وتعالى ونبيه وبما أن الخطأ في التمييز بين الإمام الحق والإمام الباطل لن يسفر إلا عن الخسران المحتوم ودراسة المفاهيم المضادة من أهم الطرق للحصول على المعنى المطلوب، نتناول في هذه الدراسة مفهوم «الإمام الباطل». يوجد الكثير من الثنائيات المضادة في القرآن الكريم كالإيمان والكفر والهدى والضلال والغيب والشهود ومنها التضاد التكاملي الموجود بين مفهومين «الإمام الحق» و«الإمام الباطل» ووفقا لما يقال: «تعرف الأشياء بأضدادها»، دراسة المفاهيم المضادة من أهم المفاتيح في الكشف عن معاني الكلمات المستورة فيها. هذه الدراسة تهدف تبين مفهوم «الإمام الباطل» باستخدام علم الدلالات والحصول على الملامح الدلالية لهذا المفهوم في القرآن الكريم. معظم الدراسات التي أجريت حول هذا المفهوم إما لها صبغة أثرية أو كلامية ولذلك لا خلفية لدراسة هذا المفهوم بهذا المنهج.

للكشف عن المعاني المستورة في القرآن الكريم نحتاج إلى علوم مختلفة منها علم الدلالات. وفي تعريف بسيط علم الدلالات هو دراسة العناصر اللغوية ولاسيما الظروف الحقيقية للجملات والعبارات اللغوية. يشبه علم الدلالات في مجال الدراسات اللغوية، علم الأصول في مجال استنباط القواعد الفقهية وكما يقدم علم الأصول المنهج الصحيح في استنباط القواعد الفقهية، يقدم علم الدلالات قوانين يمكن باستخدامها الابتعاد عن الأخطاء في فهم مداليل الكلام ومعاني الكلمات والتراكيب الواردة في النص (اختيار، ١٣٤٨ / ١٢٧). ينظر هذا العلم إلى الكلام كمجموعة يمكن إدراك معانيها ودراستها وللحصول على مجموعة كهذه يقترح النظر في الكلام كمجموعة لها أبعاد ومستويات مختلفة (شعيري، ١٣٨٨ / ٦).

يرى علم الدلالات الكلام مجموعة تنسجم مع البعض ويتولى الدارس البحث عن هذا الانسجام (ايزوتسو، ١٣٦١/٥). في الخطوة الأولى إنه يقوم بتقطيع النص وبعد دراسة هذه الأجزاء يدرس العلاقات الموجودة بينها ليجد الشبكة المفهومية الموجودة في النص. يتميز هذا الأسلوب بأحكامه الخاصة في تحليل النصوص لأنه يعن النظر في كلام محدود ويدرسها بدقة (شعيري، ١٣٨٨/٤). كل مجموعة من الكلمات علياً أساس ملامحها الدلالية يمكن أن تندرج تحت عنوان أو صنف تشكّل حقلاً دلالياً والكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد توجد بينها علاقات وإما أن تكون في حالة التشابه في المعنى وإما أن تكون في حالة الاختلاف وما يجعلها في حقل واحد هو السمات أو الملامح المشتركة بينها (صفوي، ١٣٧٨/١٩٠).

بما أنّ علم الدلالات آلة لمعرفة المعنى فلا بدّ أن يقدم منهجا يلائم النصوص المختلفة في شتى الظروف، يساعد الدارس في الحصول على المعنى الذي يقصده المؤلف (مطبع، ١٣٩١/٧٤). مرّ علم الدلالات في نشأته بمكاتب مختلفة يدرس كل منها المعنى بأسلوبه الخاص. يسلك هذه الدراسة المنهج التزامني في دراسة المعنى وهذا يعني أنّها لا تطرّق تحولات المعنى على مرّ الزمن بل يدرس ميزات المعنى في فترة محددة من الزمن (ايزوتسو، ١٣٦١/٣٩).

لكلمة «الإمام» في القرآن الكريم معاني مختلفة وبما أنّ النص القرآني له طبقات مختلفة للمعنى، يتطلب الحصول على دقائق مفهوم الإمام، دراسة منهجية. الحقيقة أنّ الكلمات أو المفاهيم القرآنية لا تكون كلّ منها معزولة عن الأخرى، بل يتوافق بعضها على بعض بإحكام وتستمد معانيها من نظام العلاقات المحكم بينها على وجه الدقة وبكلمة أخرى إنّها تشكّل مجموعات متنوعة كبيرة أو صغيرة، ثم تترابط هذه المجموعات بدورها بأشكال متنوعة وبذلك فإنّها تؤلف في النهاية مجموعاً كلياً منظماً وشبكة غاية في التعقيد والتركيب من التدايمات المفهومية (ايزوتسو، ١٣٦٠/٤٨) وللحصول على شبكة مفهومية كهذه لا بدّ أن ندرس علاقات الاقتران الأفقية والرأسية لأنّ الكلمات التي تظهر العلاقات الأفقية أو الرأسية فهي في الغالب تنتمي إلى حقل واحد. تحاول هذه الدراسة أن ترد على الأسئلة التالية عبر دراسة العلاقات الأفقية والرأسية والحقول الدلالية حول مفهوم «الإمام الباطل»:

- ماهي ميزات أئمة الباطل ومصاديقهم وطريقهم فيالدعوة إلى الضلال ؟
- ما هو الكلمات التي لها علاقة رأسية مع مفهوم الإمام الباطل؟
- ما هو الحقول الدلالية المترادفة لمفهوم الإمام الباطل؟

## ٢. دراسة لغوية

كلمة «الإمام» من مادة (أ م م) مهموز الفاء ومضاعف ولها معاني مختلفة منها: كلٌّ من اقتدى به وقدّم في الأمور (فراهيدي، ١٤١٠/٨: ٤٢٨؛ ابن فارس، ١٤٠٤/٢١: ١)، المقدّم (ابن منظور، ١٤٠٤/١٢: ٢٤)، من يتولى الأمر والمشرف (طريحي، ١٣٧٥/١٠: ٦) والطريق (نفس المصدر). هذه المعاني الثلاثة مترابطة ببعض والمعنى عام يشمل كلٌّ من يقدم الآخرين ويقودهم ويتولّى أمرهم (يزدي مطلق ومجموعة من الكتاب، ١٣٨٧/٤٥).

قد وردت هذه الكلمة ١٢ مرة في القرآن الكريم منها مرتين بصيغة الجمع (ائمة) (التوبة: ١٢؛ القصص: ٤١) و بمعنيالإمام الباطل ومرة واحدة بصيغة المفرد (الإمام) وبالمعنى الذي يجمع بين معنيين الإمام الحق والإمام الباطل (الإسراء).

- \* ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢)
- \* ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١)
- \* ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَأُولَئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (الإسراء: ٧١)

## ٣. الحقول الدلالية لمفهوم «الإمام الباطل» في الاستعمالات القرآنية

تناول مفهوم «الإمام الباطل» في القرآن الكريم يجعلنا نعتزف بأن له دور محوريوضّح من خلال دراسة المفاهيم المترابطة في العلاقات الأفقية والرأسية بحيث نجد أنّ له معاني خاصة

وعميقة في نظام القرآن الكريم الدلالي كما أننا نجد شتى الحقول الدلالية حول هذا المفهوم عبر دراسة المفردات المرتبطة به معنا. في ما يلي نقوم بدراسة الحقول الدلالية لمفهوم «الإمام الباطل» في العلاقات الأفقية والرأسية.

### ١.٣ حقل «الإمام الباطل» الدلالي وفق العلاقات الأفقية

من المناهج المتبعة في علم الدلالات، دراسة المفاهيم المرتبطة بالمفهوم المفتاحي في العلاقات الأفقية (بالم، ١٣٦٦ / ١٧٠). العلاقة الأفقية علاقة تركيبية بين المفردات الواردة في سلسلة معينة من الكلام (بيروش، ١٣٧٤ / ٣٠). من القواعد التي لا بدّ أن يتبع في إنشاء الكلام هي التي تبين كيفية العلاقات الأفقية بمعنى أنّ تركيب الكلمات بجانب البعض في سلسلة الكلام لا بدّ أن يتبع قواعد وأساليب خاصة تسمى بالقواعد النحوية حتى نحصل على كلام له معنا واضح ولذلك يطلق على العلاقات الأفقية، العلاقات النحوية أيضا (باقري، ١٣٧٨ / ٤٣). جدير بالذكر أنّ كلّ كلمة في أيّ نظام مفهومي كانت، تمثل وتضم رؤية خاصة للعالم حالما ادخلت في نظام خاص ومنحت موقعا محددًا اكتسبت العديد من العناصر الدلالية الجديدة الناشئة عن هذا الموضع الخاص ولذلك لا تعتبر الكلمة مبنى بطابق واحد بل تشتمل على العديد من الكلمات الفرعية تشكل معها حقلا متداخلا بالأخرى (ايزوتسو، ١٣٦١ / ١١). الهدف الرئيس من جعل الكلمات كشبكة مفهومية مترابطة، اندماج المعاني الأساسية والعلاقية، الكلمات والمفاهيم لا توجد ببساطة في القرآن بحيث تكون كلّ منها معزولة عن الأخرى بل يتوقف بعضها على بعض بأحكام وتستمد معانيها من نظام العلاقات المحكم بينها (نفس المصدر / ٥-٦) بناء على ذلك في تحليل المفاهيم المفتاحية المستقلة التي نجدّها في القرآن يجب ألا نغفل عن العلاقات المركبة التي تؤثر كلّ منها على الأخرى ضمن النظام كله (نفس المصدر / ٦). في هذا المجال استخدام المنهج الأميريكي في علم الدلالات والعلم الدلالي البنيوي يجعلنا نحصل على الملامح الدلالية لمفهوم الإمام الباطل عبر دراسة العلاقات الأفقية بينه وبين المفاهيم المترابطة (انظروا: سلمان نجاد،

٢٣/١٣٩١) به وفي هذا الطريق قمنا بإحصاء المفاهيم المترابطة وفق العلاقات النحوية والسياق حتى نصل إلى بعض الملامح الدلالية لهذا المفهوم وهذا بعد دراسة الملامح المشتركة بين هذه المفاهيم المترابطة.

### ١.١.٣ الكفر

دراسة مفهوم «الإمام الباطل» نظرا إلى العلاقات الأفقية ترشدنا إلى مفهوم الكفر الذي يصف الإمام الباطل في الآية ١٢ من سورة التوبة ففي الآية المذكورة يدور الكلام عن الذين تابوا بعد الفسق والعدوان وأقاموا الصلاة والزكاة اللتان تعتبران من أهم الأركان في المجتمع الديني وهكذا أصبحوا جزءا من الأمة الإسلامية (التوبة: ٨-١١) الآ أنهم نكثوا العهد وتوڑطوا في النفاق ولذلك يصفهم الله بالنفاق والكذب والفسق والاستكبار (المنافقون: ٥-٦) هم الذين يصدّون الناس عن دين الحق وهم محتبئون خلف إيمانهم الكاذب (المنافقون: ٢). والقرآن يذكر السبب في كلّ ما فعلوه، الكفر ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون: ٣) وبما أنهم يتسببون في ضلالة الآخرين، يأمر الله بقتلهم ومقاتلتهم (طباطبائي، ١٤١٧ / ٥ : ١٨؛ طبرسي، ١٣٧٢ / ٥ : ١٨).

مفهوم الكفر من المفاهيم المعقدة وكثيرة الاستعمال في القرآن الكريم. إنه شائع الاستعمال في معظم السور والآيات القرآنية بحيث تكرر أكثر من ٥٠٠ مرة بشتى الصيغ. هذا المفهوم الشامل يرتبط بجميع الخصائص المذمومة بطريقة أو بأخرى (خودروان، ١٣٩١ / ١٩) وكأنه عمود بنى عليه جميع الصفات السلبية. مفهوم الكفر في معظم استعمالاته القرآنية، نظرا إلى السياق الذي قد ورد فيه، يقابل معنى الإيمان (ايزوتسو، ١٣٦٠ / ٢٤١). كشف المعاني المستورة في هذا المفهوم يساعدنا على إدراك سمات الإمام الباطل في القرآن الكريم بطريقة أدقّ. الأصل في مادة الكفر هو الستر (مصطفوي، ١٣٦٠ / ١٠ : ٧٨) والمراد من الكفر الذي ورد في نظام المفاهيم الأخلاقية للقرآن الكريم هو الستر الذي يمنع إدراك الحق ويجعل الإنسان في طريق الضلال. في الواقع هذا المفهوم المحوري بمعناه الخاص يرتبط بمفاهيم أخلاقية

سلبية أخرى كالشرك والفسق والضلال والظلم ارتباطا وطيدا كما أنّ المفاهيم المذكورة متضامنة أحيانا و يشكّل أيّ منها نوعا من الستّر أمام الحق.

الذي ينكر وحدانية الله والرسول واليوم الآخر يسدّل ستارا من الغفلة على الحقيقة فيميل عن طريق الأوامر الإلهية فهي طريق الحق ويتورّط في الضلال والقرآن لا يذكر السبب إلا اتباع الهوى ولاشك أنّ اتباع الهوى هو الضلال الذي يجعل الإنسان في فخّ الصفات السلبية وفي يوم الآخر لا مأوى له إلا النار (إصفهاني، ١٤١٢ / ٨٤٩). البحث عن المعاني القريبة من معنى الضلال يوصلنا إلى مادة الغي بمعنى الابتعاد والميل عن الصراط المستقيم (مصطفوي، ١٣٦٠ / ٧ : ٢٨٥). والفرق بين الضلال والغواية أنّ الوصول إلى الحق يحتاج السبيل والهدف معا والضلال هو الذي ضل السبيل إما الغاوي فقد ضلّ الهدف أيضا ولذلك كلّ غاو ضالّ لأنّ السبيل فرع على الهدف والشيطان كممثل للإمام الباطل يهدف غواية الإنسان وجعله يضلّ الهدف من خلقته (الأعراف: ١٦؛ الحجر: ٣٩؛ ص: ٨٢) ومما لا شكّ فيه أنّ الابتعاد عن الحق يؤدي إلى الشرك أو الوثنية والضالّ يجسّد الشيطان ويمثله وبما أنه خرج من الصراط المستقيم وطريق الحق، يجعل لله أندادا ويحاول تلبّيس الحق بالباطل عن طريق التكذيب والافتراء واتباع الظنّ (إصفهاني، ١٤٢١ / ٤١٥). عبادة الأصنام ليس إلا خلق المشرك آلهة ليست إلا أسماء وهذا منبعث عن اتباعه الهوى ولذلك يؤدي الشرك إلى الكفر. الظالم هو الذي يضع الحق في غير محله ويختار الباطل للظلم بمعنى وضع الشيء في غير موضعه ومجاورة الحد والميل عن القصد (ابن منظور، ١٤١٤ / ٢ : ٢٤٥٩) واصطلاح على الجور والتجاوز عن الحدود (إصفهاني، ١٤٢١ / ٥٣٨) لهذه المادة دور محوري في النظام الدلالي للقرآن الكريم ولم نخطيء إذا ما اعتبرناه من أهمّ الصفات السلبية في هذا النظام (ايزوتسو، ١٣٦٠ / ٣٣١) اطلق القرآن الكريم على مجموعة من القوانين المتعلقة بالتصرفات الإنسانية، «حدود الله» والظالم يتجاوز هذه الحدود (البقرة: ٢٢٩؛ الطلاق: ١) ويشكّل عام يمكن القول إنّ الظلم كلّ تصرف من تصرفات الإنسان تعدّى الإطار المعهود وألحق أضرارا بغيره (ايزوتسو، ١٣٦٠ / ٣٣١-٣٣٩) المتجاوز عن الحدود يشعر بالقوة والكبرياء والاستغناء وكأنّه في غنى عن الجميع (إصفهاني، ١٤١٢ / ٦١٥) وطبعاً يميل إلى أن يتحكم على الجميع ممن حوله

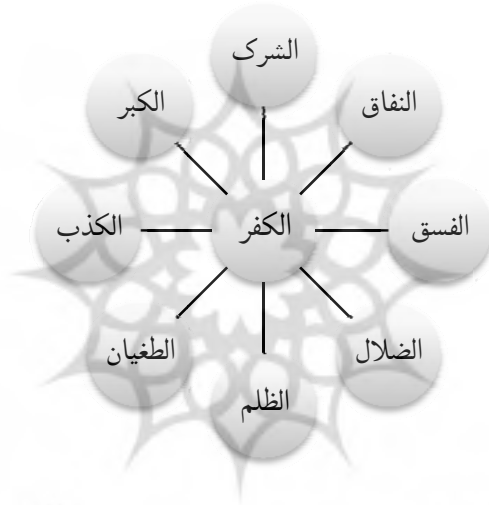
ويحاول أن يفرض إرادته على الآخرين كما أنه يأبى الإيمان ويستتهزء بما أنزل الله ورسله ولذلك يعتبر الاستهزاء والمجادلة والمعارضة من أهم الصفات لدى المستكبر الكافر.

البحث عن الملامح الدلالية لمفهوم الكفر يوصلنا إلى مفهوم مهم جدا في هذا المجال وهو الكبر ويمثل المستكبر المتعجرف، الدور الرئيس في ساحة الصفات السلبية والكافر هو الذي يستكبر عن اعتناق الدين. أكثر المصطلحات استعمالا في القرآن للتعبير عن هذا النوع من التعجرف هو الاستكبار بمعنى طلب الكبر والكبر حالة نفسية مستمرة تجعل الإنسان يطغى في كل لحظة وأمام أدنى انزعاج أو الشعور بعدم الارتياح (مصطفوي، ١٣٦٠ / ١٠: ٢٠) يتحسد الاستكبار لدى الكافر في الإنكار والمجادلة أحيانا بحيث ينكر المعاد ويجادل الوحي والرسول اذ لاتنكر رسالة الرسل الا بحجة عدم الاعتراف بالمعاد وهذا ما يجعل الإنذار والتبشير مهملين (طباطبايي، ١٤١٧ / ١٩: ٣٠١). يتخطى الإنسان حدود الإنسانية بكبريائه وهذا ما يسمي بالطغيان الذي يرافد الاستكبار معنا وله دور كبير في القرآن الكريم فالطاغي يبالغ في الاعتماد على قدراته وقواته غير مهتما بالموانع والحدود لاسيما الحدود الأخلاقية والدينية (اصفهاني، ١٤١٢ / ٥٢٠) لا شك عن الطاغى ينفصل عن الهداية الإلهية وهذا ما يسمي بالشقاق (مصطفوي، ١٣٦٠ / ٦: ٩٤) والمنفصل عن هداية الله ليس الا خاسرا هالكا (قرشي، ١٣٧١ / ٢: ٢٤٢)

بجانِب الكفر كمحور يتمحور حوله ما بقي من الصفات السلبية، ندرس النفاق أيضا لأن موقف الإنسان تجاه الحق ثلاثة، الأول هو التسليم و الإيمان به والثاني الكفر وستر الحق والثالث النفاق بمعنى الإقرار لسانا والكفر قلبا. والنفق في اللغة بمعنى الطريق النافذ والسرب في الأرض وتبعاً لذلك النفاق هو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب آخر (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٨١٩). سمي المنافق منافقا لأنه يدخل ضمن الأمة الإسلامية كمسلم الا أنه يخرج منها عند الضرورة ويتجنبها. سمي القرآن الكريم المنافق فاسقا أيضا والفسق بمعنى الخروج عن حجر الشرع ويقال فسق الرطب إذا خرج عن قشره (نفس المصدر / ٦٣٦) فالخارج عن إطار الشريعة حتى ولو اعتقد عليها القلب، يعرف في النظام الفكري للقرآن الكريم بالفسق ولذلك المنافق والفساق متشابهان في أمر واحد وهو الخروج عن



الدين والتورط في الفساد ومن ثم الهلاك. الواضح أنّ من أهمّ الملامح الدلالية المتعلقة بمفهوم النفاق هو تعارض سلوك الفاسق مع أفكاره فيما يتعلق بأمور الشريعة ولاشك أنّ النفاق يشبه الكفر كثيرا لأنه ليس إلا الجحود وعدم الإيمان كما أنّ القرآن الكريم يعتبر كلا من المنافق والكافر عدو الله تعالى وذكر لكلا الفريقين عقوبة مماثلة (النساء: ١٤٠؛ التوبة: ٦٨) وسيجمع بينهما في النار إذ الفريقان مماثلان في نوعية المعصية ومستواها.



### ٢.١.٣ جعل

مفهوم «الجعل» بالصيغة الفعلية المختصة بالماضي من المفاهيم التي ترتبط بمفهوم «الإمام الباطل» في علاقة افقية وهو بمعنى ما يقرب من التقدير والتقدير والتدبير (ويجمعها تصيير الشيء على حالة) بعد الخلق والتكوين وإنما يتحقق مفهومه إذا استعمل منسوبا إلى آثار التكوين أو لوازمه أو خواصه أو فيما يتعلق عليه (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٦٥٩؛ مصطفىوي، ١٣٦٠ / ٩ : ٢٣٥) أسند هذا المفهوم أحيانا إلى الله سبحانه وتعالى وأحيانا أخري إلى العبد فإذا أسند إلى الله له أربعة أوجه: الأول: عند التكوين (يونس: ٥) والثاني: بعد التكوين (الحجرات: ١٣) والثالث: في إعطاء مقام ومكانة بعد التكوين (الانبيا: ٧٣) والرابع: في التشريع والأحكام (الإسراء: ٣٣). أما الجعل إذا أسند إلى العبد بمعنى الحكم

بالشيء عليشيء حقا كان أو باطلا (الحجر: ٩٦؛ يوسف: ٧٠) (مصطفوي، ١٣٦٠/٢: ٩٠). وفي القرآن الكريم مصاحبة «جعل» لمفهوم الإمام الباطل في إعطاء المقام بعد التكوين. اختلف المفسرون في معنى مادة جعل الواردة بصيغة «جعلناهم» ضمن موضوع «أئمة الكفر»: يرى البعض أنّ الجعل بمعنى الحكم أنه على صفة كما قال إنه جعل رؤساء الضلالة يدعون إلى النار أيّ حكم بذلك (طبرسي، ١٣٧٧/٧: ٣٩٨) وقيل إنّ المراد بجعلهم أئمة يدعون إلى النار، تسميتهم بذلك كما ورد في القرآن الكريم في سورة الزحرف الآية ١٩ (طباطبائي، ١٤١٧/١٦: ٣٨) وهناك من يرى أنّ جعلهم أئمة يدعون إلى النار، من الله تعالى، فهو تصييرهم سابقين في الضلال يقتدي بهم اللاحقون ولاضير في ذلك لأنّه عقاب عاقبهم الله على اختيارهم الكفر والجحود وليس من الإضلال الابتدائي فيه شيء (نفس المصدر)

### ١.٢.١.٣ مصاديق أئمة الباطل في القرآن الكريم

دراسة المصاديق أو المدلولات تعتبر من أهمّ الأبحاث في علم الدلالات لأنّ المفاهيم التجريدية لا يمكن فهمها فهما كاملا إلا من خلال دراسة المصاديق العينية (سجودي، ١٣٨١/١٢). يعرف القرآن الكريم في الآية ٤١ من سورة القصص، فرعون وجنوده بأنهم أئمة يدعون إلى النار وهذا ما يصنّفهم ضمن أئمة الباطل. في ما يلي وللاطلاع على ميزاتهم، نتناول مدلولات أئمة الباطل:

#### ١.١.٢.١.٣ شيطان

من أبرز المصاديق لأئمة الباطل كما ذكر في القرآن، هو «الشيطان»، أبرز وأكمل من يتولّى إمامة الباطل. يعتبر الشيطان القطب الرئيس في الضلالة والغواية ويستعين متابعيه ليمهّد الأرضية لإضلال الآخرين كما أنه مصداق تامّ لمفهوم الميل عن الحق والاعوجاج في سلوك سبيل الطاعة والخروج عن مراحل الصدق والوفاء ويذكر للشيطنة في القرآن آثار ولوازم منها الاضلال والإغواء والعداوة والبغضاء والأمر بالفحشاء والمنكر والتزيين والوسوسة (مصطفوي، ١٣٦٠/٦: ٦٨). قد وردت هذه الكلمة ٨٨ مرة في القرآن منها

٧٠ مرة بصيغة المفرد و ١٨ مرة بصيغة الجمع. دراسة الآيات القرآنية حول الشيطان تبين لنا أنه فسق عن امر ربه لاستكباره عندما أمره الله بالسجود لخليفته آدم (ع) فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ (ص: ٧٦) واتبع هواه واستغني عن الله فطرد بعد أن كان في عداد الملائكة وأظهر عداوته للبشر كافة وتبرأ منهم فأقسم أنه لن يتخلى عن إغواء البشر ومعاداتهم وأدى استكباره هذا إلى طرده من مكانته وهذا ما يعبر عنه القران بالهبوط ويعده في عداد الصاغرين (الاعراف: ١٣) فطلب الشيطان من الله أن ينظره إليوم البعث (ص: ٧٩) حثينال قصده وهو إغواء جميع البشر (ص: ٨٢). يبذل الشيطان دوما قصارى جهوده ليمنع الإنسان أن ينقل الصفات الإلهية المستودعة لديه بالقوة إلى الفعل ويضل الإنسان عن الصراط المستقيم بتغطية الحق (الكفر). وبعد الفسق عن الحق، يورطه في الفساد ومن ثم نفي التوحيد والظلم والذي يتولى الشيطان هو الطاغي البعيد عن الهداية الإلهية الواقع في أسر هواه فسيتدهور في مطب المهالك (فنايي، ١٣٨٨ / ١٥٧) هذا وأن الشيطان يربى شياطين من الإنس منهم فرعون وهامان وقارون والسامري تحت ولايته ويشتهمهم بنفسه ولذلك يقول الله تعالى ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (البقرة: ١٦٨ و ٢٠٨؛ الأنعام: ١٢٢؛ النور: ٢١)

٢٠١٠٢٠١٠٣ فرعون

دراسة سمات فرعون كالإمام للباطل في القرآن الكريم يوصلنا إلى أنّ لفرعون نفس الصفات السلبية التي عددناها ضمن موضوع الكفر كأحد المفاهيم المصاحبة لمفهوم الإمام الباطل في العلاقات الافقية. يعتبر فرعون القطب الرئيس للكفر والظلم وهو من ادعى الربوبية وقال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤) ولم يسلك سبيل الضلال بنفسه فقط بل هو وجنوده اضلوا آخرين وصدّوهم عن السبيل.

سمات فرعون كإمام للباطل في القرآن الكريم											
مسرف (٤٣/٤٣١، ٨٣/١٠)	سفاك (١٤٦/١٤٦، ٣٩/٢)	عاصي (٧٩١/٢١، ٧٣/١٦)	طغي (٧٩/١١٧، ٢٠/٢٣)	كبر (٢٣/٤٤٦، ١٠/٧٥)	مفسد (٤٣/٣١، ١٠/٨٣)	عامل (٦٦/١٣٦)	ظلم (٦٦/١١١، ٨/٥٢)	ضال (٢٠/٧٩)	كذب (٤٠/٤٢٨، ٣/١١)	فسق (٦٨/٣٢، ٢٧/٥٢)	كفر (٨/٥٢)

٣.١.٢.١.٣ هامان

ذكر في القرآن الكريم هامان وكان وزيراً لفرعون من مصاديق الإمام الباطل فهو يعتبر قطبا سياسيا بجانب فرعون ورد اسمه في القرآن الكريم ٤ مرات (القصص: ٦ و٨؛ العنكبوت: ٣٩؛ غافر: ٢٤). كان فرعون يعتمد في الكثير من قراراته ضد بني اسرائيل على ارشادات وزيره هامان (جزائري، ١٣٨١ / ٣٥٤) وكان فرعون سيؤمن بعدما رأي من معجزة موسى (ع) الكبرى وهي معجزة العصا وهكذا اليد إلا أنّ هامان صرفه عن ذلك فخاطب هامان الحضور وقال ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ (الاعراف: ١٠٩ - ١١٠) وأمر على الذين آمنو بمعجزات موسى (ع) بالسجن والتعذيب (الاعراف: ١٢٧) كما أنه شارك في إرسال الجنود لمطاردة موسى وبنياسرائيل (الشعراء: ٥٣). بعدما وقع عليهم ما وقع من العذاب (الأعراف: ١٣٣)، طلب فرعون من موسى (ع) أن يدعو الله كشف العذاب عنهم وعهد بإرسال بنياسرائيل معه (الأعراف: ١٣٤) إلا أنّ فرعون نكث العهد وطغى بعد ما كشف عنهم العذاب بوصية من هامان وقد حدث الأمر مرارا وتكرارا ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوءِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٥)؛ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ (الزخرف: ٥٠)

٤.١.٢.١.٣ قارون

كقطب اقتصادي أثر في إضلال الناس، يذكر القرآن الكريم، قارون بجانب فرعون وهامان في الآية ٢٤ من سورة غافر حيث يقول: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾. كان قارون كما يقال من أقارب موسى (ع) (عمّه أو ابن عمه أو ابن خالته) وكان عالما

بالتورات علما شاملا كما أنه كان من المؤمنين إلا أنّ الاستكبار الناتج عن ثروته الهائلة جعله يميل إلى الكفر (مكارم شيرازي، ١٣٧٤ / ١٦ : ١٥٣). كان الله قد أعطاه الكثير من المال بحيث كان يصعب على الأقوياء من الرجال حمل مفاتيح كنوزه (القصص: ٧٦) ولذلك خيّل إليه أنه اكتسب هذا المال لحسن تديره وعلمه فقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَيَّ عَلِيمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨) وبهذه الفكرة استكبر واستغنى وهذا ما يطلق عليه القرآن الكريم بالبغي (القصص: ٧٩). وظنّ أنّ يصيبه عذاب الله وآثر الحياة لدنيا على الآخرة وأفسد في الأرض وأضلّ الآخرين (القصص: ٧٧) (طباطبائي، ١٤١٧ / ١٦ : ١١٠) كان قارون يعرض أمواله وزينته على قومه (القصص: ٧٩) ليغري بها الضعفاء في دينهم والذين جعلوا الدنيا الغاية المطلوبة في مساعيهم. هذا وما يقال عنه أنه اتهم موسى (ع) بالزنا للهروب عن دفع الزكاة وإغواء كبار بني إسرائيل ولفت انتباههم إلى نفسه وهكذا تسبب في ضلالة البعض من قومه أيضا.

### ٥.١.٢.١.٣ السامري

من الذين حاولوا إضلال بني إسرائيل كقطب ثقافي، رجل يدعى «مينخا» أو «موسى»، يسمى في القرآن الكريم بالسامري. كان السامري يعبد البقر قبل أن يؤمن بموسى (ع) غير أنه كان لا يزال يحب عبادة البقر في أعماق قلبه (طبرسي، ١٣٧٧ / ١ : ٢٣٣) وعندما تأخّر موسى (ع) في العودة بعشرة أيام (الاعراف: ١٤٢) استغلّ السامري ضعف الإيمان وقصر النظر لدى بني إسرائيل وأخذ من حليهم ما استعاروها من قوم فرعون وبقيت عندهم بعد غرق فرعون وجنوده واتخذ منها عجلا فعبده (طباطبائي، ١٤١٧ / ٨ : ٢٤٨؛ طبرسي، ١٣٧٢ / ٤ : ٧٣٨) وفي الحقيقة دعا بني إسرائيل إلى الشرك والضلال ولذلك يعتبر القرآن الكريم هو وجنوده من الظالمين (الاعراف: ١٤٨). قصة حياة السامري نموذج مبين من غاية كبار الناس والعلماء المميزون الذين كانوا يرون الملائك وآثارهم لعلّوا منزلتهم بيد أنّ الاستكبار والأنانية طردتهم مما كانوا فيه ولم يضلّوا بأنفسهم فحسب بل أضلّوا قوما وحسّروهم بجعلهم يعبدون البقر (جوادي آملي، ١٣٨١ / ٢٤٣).

### ٦.١.٢.١.٣ بلعم بن باعورا

من مصاديق أئمة الباطل ومن الذين كانوا يعيشون في عصر النبي موسى (ع) وأثر في إضلال بني إسرائيل وكقطب علمي، يمكن أن نشير إلى بلعم بن باعورا الذي كام من العلماء المشهورين بين بني إسرائيل وكان قد أعطي الاسم الأعظم فكان يدعو به فستجاب له (قمي، ١٣٦٧: ١ / ٢٤٨). وفق ما ورد في بعض الكتب السماوية إنه كان يعرف أن الله سوف يرسل رسولا فظنّ أنه هو الرسول فلما بعث موسى (ع) غار عليه (حكيمي، ١٣٨٠ / ٢: ٥٤١).

كما يقال إنّ موسى (ع) كان قد ولّاه أمر التبليغ الآ أنه مال إلى فرعون أغري بوعدده ووعدته حتيفاتته مكانته المعنوية وأصبح من معارضي موسى (ع) (مكارم شيرازي، ١٣٧٤ / ٧: ١٥) وهكذا أضلّ الكثير من متابعيه أيضا.



### ٣.١.٣ الدعوة

في آيتين من آيات القرآن الكريم، يصاحب مفهوم «دعوة»، مفهوم «الإمام الباطل»؛ في الآية ٤١ من سورة القصص، الدعوة في الدنيا ومن جانب أئمة الباطل. استخدم مادة «دعو» بصيغة فعل المضارع وهذا ما يدل على استمرار هذا العمل من أئمة الباطل وفي الآية ٧١ من سورة إسراء الدعوة من الله سبحانه وتعالى حيث يدعو الناس بإمامهم.

الدعوة بمعنى طلب الشيء لأن يتوجه إليه أو يرغب إليه أو يسير إليه (مصطفوي، ١٣٦٠ / ٣ : ٢١٧). يصح استخدام كلمة دعوة عندما يتحرك الداعي في المادة أو في المعنى وينادي الآخرين إلى نفسه (جوادى آملی، ١٣٨٩ / ١ : ٢٨٠). أحيانا الدعوة يصاحب حركة الداعي وتحريك المدعو كالقائد الذي يسير في الأمام ويقود الجميع أو الذي يسير خلف المدعوين ويسوقهم إلى المعبود المشترك فالداعي نفسه يسرع مع القافلة أيضا. وأحيانا الدعوة تحريك بلا محرّك كمغناطيس يجذب ويتسبب في الحركة دون أن يتحرك والأخيرة تخصّ الداعي المجرد التام الذي يجذب الباحث عن الكمال بعدما عُرف ويدعوه إلى نفسه ويحرّكه دون أن يتحرك. بما أنّ أئمة الباطل هم الروائد في طريق الضلال، يعتبرون القادة بالنسبة إلى متابعيهم والدعوة هذه ليست الآ إلى النار.

سياق الآية ٤١ من سورة القصص، سياق الإنذار ويدور الكلام عن فرعون بوصفه وليا للكفر والضلال ويصفه القرآن هو وجنوده بالظلم ﴿فَأَخَذْنَا مِنْهُ الْجُذُودَ فَبُذِلْنَا فِيهَا مُقَدَّنِينَ﴾ (القصص: ٤٠). ذكر الظلم في الآية كأحد السمات السالبة الباطل وله اتصال عميق بالسمات السلبية الأخرى كما سبق الكلام عنه في موضوع خصائص أئمة الباطل بالتفاصيل.

يقول الله تعالى في الآية ٧١ من سورة الإسراء ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَّمُونَ﴾ والمراد من يوم، يوم القيامة ونصبت الكلمة بإضمار «أذكر» (زمخشري، ١٤٠٧ / ٢ : ٦٨٢؛ بيضاوي، ١٤١٨ / ٣ : ٢٦٢) والفعل بصيغة المضارع ويدلّ على ما سيحدث في المستقبل والدعوة بمنتهى الدقة والاهتمام. الدعوة من الله سبحانه وتعالى وهي دعوة بتحريك من الداعي تجذب المدعو ويدعو كلّ الناس إلى نفسه كالتعابير التي نجدّها في النفخ في الصور وجمع الناس يوم القيامة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَاعًا﴾ (الكهف: ٩٩)؛ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ: ١٨) إلّا أنّهما تختلفان عن الآية ٧١ من سورة الإسراء بأنّ الله يدعو كلّ فرقة من الناس وفق الأخيرة بإمامهم.

كلمة «الإمام» في الآية المذكورة بمعنى الذي له الأمر وهو متبوع في الخير والشر أو الحق والباطل (فخر رازي، ١٤٢٠ / ٢١ : ١٧؛ بيضاوي، ١٤١٨ : ٦ / ٨٦) والآية تدلّ على أنّ لفظة «الإمام» تشتمل على الهادي والمضلل وتحيء كالأمة ومعها إمامها أو تنادي باسم إمامها (ثعالبي، ١٤١٨ / ٣ : ٤٨٦).

صحيح أنّ تعبير «بإمامهم» مطلق غير مقيد بالإمام الحق أو الباطل غير أن السياق الذي وردت الآية فيه يوضّح لنا أنّ الإمام الذي يدعى الناس به يوم القيامة هو من اختاره الناس كإمامهم واقتادوه وليس من ولاة الله أمر الإمامة ومن اتخذ الإمام الحق كوليّ لأمره فسيؤتي كتابه يمينه (الاسراء: ٧١) ومن عمي عن معرفة الإمام الحق في الدنيا ولم يحظي بنوره فلن يتمتع به في الآخرة أيضا ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (طباطبائي، ١٤١٧ / ١٣ : ١٦٥-١٦٨) وقد ورد في القرآن الكريم عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (هود: ٩٨) ويصفه بمن يدعو متابعيه إلى النار.

### ١.٣.١.٣ أساليب ائمة الباطل في الدعوة إلى الضلال

ينقسم عالم الوجود في القرآن الكريم بحصر عقلي إلى قسمين: الحق والباطل (أو الضلال) وليس ما وراء الحق إلا الضلال (يونس: ٣٢). الضلال في الفكر القرآني بمعنى الميل إلى الباطل بسبب النقص في المعرفة أو الإدراك الخاطيء فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان مختاراً ويلزم الاختيار وجود الحق والباطل. تقتضي نشأة الدنيا ألا يظهر الحق إلا وهو ممزوج بالباطل ولا يمكن أن يظهر الحق بكل سماته وآثاره ولذلك لا نجد حقاً إلا وهو مشوّب بالباطل وممزوج بالشك واللبس (رحيم بور، ١٣٨٥ / ١٤٨) وبين ذلك يحاول أئمة الباطل أن لبسوا الحق بالباطل حتى لا يميل إليه أحد كما يزينون الباطل بالحق فيسمى الأول «التلبيس» والثاني «التسويل».

«تلبيس» من مادة (لبس) والأصل في المادة هو الستر بعنوان الحفظ ولبس بضم اللام، مصدر لـ «لبست الثوب» وبالفتح مصدر لـ «لبس عليه الأمر» بمعنى اختلط واشتبه. فإلباس



بمعنى التخليط وإيجاد الشبهة ومن مصاديق الستر لشيء فإنّ إلباس الحق والإيمان بالباطل يلازم ستر الحقيقة وخلط ماهو الحق بالباطل وإيجاد الإشكال (مصطفوي، ١٣٦٠ / ١٠ : ١٦٠) والتلبيس كإلباس وفيها شدة المبالغة (جوهرى، ١٤٠٤ / ٣ : ٩٧٤).

«تسويل» من مادة (سول) بمعنى تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح بصورة الحسن (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٤٣٧؛ مصطفوي، ١٣٦٠ / ٥ : ٢٧٤) يستخدم أئمة الباطل في هذا الطريق أساليب وأدوات مختلفة سنتناولها في مايلي.

١٠١٠٣٠١٠٣ الجهل

يستغلّ أئمة الباطل جهل متابعيهم وهكذا يدعوهم إلى وادي الضلال وكنموذج في هذا المجال يمكن أن نشير إلى فرعون والسامري وكبار قوم نوح(ع) وقوم هود(ع):

فرعون بوصفه أبرز نموذج لائمة الباطل بعد استهزاء وتكذيب آيات الله واتهام النبي بالجنون والسحر والمكر والعلوّ والفساد، كان يتكلم وكأنه يخاف عليّامته ولا يريد لهم إلا خيرا(غافر: ٢٦) وكان دوما يحاول أن يلبس الحق ويجمّل الباطل وكان يسعى وراء كل هذا بتكبير ما لديه من الامكانيات المادية واستخفاف موسى(ع) وما لديه (الزخرف: ٥١-٥٣) وهكذا جعل قومه يطيعونه وجرّهم إلى وادي الهلاك والضلال (الزخرف: ٥٤).

والسامري استغلّ سداجة قومه وجهلهم وهكذا قادهم إلى عبادة البقر وكان يتصدّد فرصة ليستولي على الحكم ولم ير السبيل إلا في جعل القوم يعبدون الأصنام ولذلك استخدم عدة أسباب بغية النيل إلى هدفه السيء ففي البداية تظاهر بأنّه اعتنق ديانة موسى(ع). كان السامري يعرف أن بني إسرائيل يفتقرون إلى العلم ومعتقداتهم ضعيفة لأنهم طلبوا من نبيهم عدة مرات أن يجعل لهم إلهما يمكن رؤيته ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨)؛ ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة: ٥٥) وبالتالي استغلّ غياب موسى(ع) وإطالة هذا الغياب وأبجز ما كان يخطط له (جوادي آملي، ١٣٨٣ / ٦٥٥) رغم أن موسى(ع) كان قد حدّثهم بأن عبادة ماسوى الله ليس إلا منبغثا عن الجهل ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨). كما أنّ نوح(ع) أيضا رغم ارشاداته

المشفقة لم يستطع أن يسيطر على جهل قومه ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الاعراف: ١٣٨) وضلّ قومه بما أمّم اتبعوا أئمة الكفر فهلكوا.

كما أننا نستطيع أن نشير إلى قوم عاد وسلوكهم مع نبيهم هود(ع) عندما النبي هود (ع) دعا قومه إلى التوحيد، قال كبار القوم إننا نعتقد إن بعض آهتنا أصابتك بالسوء لשתمك إياها وذكرك لها بالسوء فذهب بذلك عقلك فلا نعبأ بما تدعو إليه ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (هود: ٥٤) (طباطبائي، ١٤١٧: ١٠ / ٣٠١) وكانوا يحرضون الناس بكلامهم هذا (جوادي آملي، ١٣٨٣ / ٦٥٦) ولم يكونوا يقصدون بذلك - تقديس عبادة الأصنام - إلا استغلال جهل الناس وتحريضهم ضد نبي الله.

يقابل «الجهل» عادة «العلم» غير أنّ في كثير من المواقف في القرآن الكريم والأحاديث، قد ورد بمعنى ما يقابل العقل. يعتبر الجهل في المعنى الأخير أكثر قبحا لأنه أكثر أثرا في تمهيد الأرضية للشرك والإلحاد (جوادي آملي، ١٣٨٣ / ٦٤٢) كما ذكرنا في ما سبق، الهدف من نزول الآيات والمعجزات الإلهية هو الوصول من الدال (أي الآية) إلى المدلول (أي الله) باستخدام الفكر المنهجي (أي التعقل والتفكير) والجاهل طبعا لا يستطيع أن يسلك هذا الطريق وهذا ما يؤدي إلى الشرك والإلحاد.

٢٠١٣.١.٣ المادة

بما أن الكثير من الأناس العاديين يستأنسون بعالم الطبيعية، يقتصرون في معرفة العالم على هذه المعرفة الحسية المادية ولن يخرجوا من إطار عالم المادة ونطاق المحسوسات الطبيعية إلى عالم العقل والمعارف العقلية وما وراء الطبيعة. هكذا الأشخاص عندما يواجهون المعارف الكبرى وعلى رأسها التوحيد إما ينكرونها وإما يسخرون منها ويستهنئون بها أو يصفونها بالخرافة وإذا اعترفوا بها نزلوها إلى درجة المحسوسات وبما أن المادية ترسّخت في نفوسهم يشغلون بما لديهم من العلوم الطبيعية ويفرحون بها وعندما يذكّرهم الأنبياء بالمعارف الكبرى كالنبي كالتوحيد، يرفضونها ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (غافر: ٨٣) وبما أمّم كانوا يستطيعون أن يلمسو الآلهة المصنوعة بأياديهم و يحسّوا أئمة الباطل، كانوا قد اعتقدوا القلب وفرحوا بهم. يذكر القرآن

الكريم مصاديق لذلك ومنها بني اسرائيل. كان الفراغة يسيطرون عليهم لوقت طويل ولذلك كانوا قد تعودوا على ما يحسّ ويلمس وكان من الصعب عليهم أن يعتقدوا بما لا يرى ولا يسمع، مع أن الكثير من المعجزات الإلهية جاءت إليهم. بعد أنهم رأوا المعجزة الإلهية بأمر الأعين وفرّق الله البحر لهم وأنجيناهم من فرعون وجنوده وعندما وجدوا قوما يعبدون الأصنام طلبوا من موسى (ع) أن يجعل لهم الهما يعبدونه كما لديهم. إنهم كانوا قد تورّطوا في المادية لدرجة استنزوا بمستوى الخالق وهذا ما جعل الإمام الباطل كالمسامري يستغل الفرصة وينشر عبادة العجل بينهم (جواد آملی، ١٣٨٣ / ٤٦٢-٤٦٥).

### ٣.١.٣.١.٣ التقليد الأعمى

التقليد الأعمى بمعنى الاعتراف بكلام الآخرين والتأثر بأساليبهم دون سبب معين. مما لاشك فيه أنّ الإنسان لا بد له من التقليد فيما لا قدرة له على إجراء دراسات شاملة غير أنّ التقليد في أصول الدين المتعلقة بالمبدأ والمعاد والنبوة والرسالة مرفوض تماما وفي غيرها لا بد أن يكون على أساس الثقة والاطمئنان ولا التعصب ولا الجهالة. على سبيل المثال نستند على كلام فرعون وملائته: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا وَتَكُونُ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٧٨). أنهم لم يؤمنوا بموسى (ع) وأصرّوا على التقليد الأعمى من آباءهم واتهموا موسى (ع) بالمؤامرة والتخطيط ضد الناس لإخراجهم من أرضهم والحقيقة أنهم تكلموا عن سنة الآباء وعظمتهم الخيالية والأسطورية ليوجهوا رأي العام ضد موسى وهارون (ع) بأنهما يريدان أن يعبثا بمقدسات مجتمعتكم ثم استمروا في هذا التشويه وقالوا إنّ دعوتكم إلى دين الله كذب ولم يكونوا يقصدون به إلا كتمان الحق ولبسه بالباطل كما فعل آباءهم (مكارم شيرازي، ١٣٧٤: ٨ / ٣٥٩). النموذج الثاني كلام وجهه قوم عاد إلى نبيهم هود (ع) بعد ما ذكرهم بأنعم اللع وحدّتهم من عبادة ما سوى الله وعذاب يوم عظيم ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ \* إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٦ و١٣٧)

### ٢.٣.١.٣ تداعيات اتباع أئمة الباطل

وفق ما ذكر في القرآن الكريم اتباع أئمة الباطل وقبول دعوتهم له تداعيات دينوية وأخرى أخروية تؤثر على كلا من الداعي والمدعو. لك بعض منها في ما يلي:

#### ١.٢.٣.١.٣ التداعيات الدينوية

من التداعيات الدينوية، يمكن أن نشير إلى «اللجنة» ولها آثار دينوية وأخروية. اللعن بمعنى الطرد والإبعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع عن قبول رحمته وتوفيقه ومن الإنسان دعاء على غيره (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٧٤١). قال الله تعالى عن فرعون كإمام للباطل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ\* وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ (القصص: ٤١-٤٢) والهداية بمعنى دلالة بلطف، من مظاهر رحمة الله الواسعة (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٨٣٥). أئمة الباطل ومتابعوهم بسبب كفرهم وما ترسخ في نفوسهم من الصفات السلبية واتباعهم الشيطان، تورطوا في الضلال وهذا ما أطلق عليه القرآن «عدم الهدى» فقال الله تعالى إنه لا يهدي الكافرين (البقرة: ٢٤٦؛ المائدة: ٦٧؛ التوبة: ١٠٩؛ النحل: ١٠٧) والظالمين (البقرة: ٢٥٨؛ الانعام: ١٤٤؛ التوبة: ١٩؛ القصص: ٥٠؛ الصف: ٧) والفاسقين (المائدة: ١٠٨؛ التوبة: ٨٠؛ الصف: ٥؛ الجمعة: ٥). مما يرادف مفهوم اللعنة وفق نظام المعارف القرآنية، مفهوم «بعد» (مصطفوي، ١٣٦٠ / ١: ٢٩٨) أغلق أئمة الباطل ومتابعوهم أبواب رحمة الله وهدايته في وجوههم لسوء اختيارهم فلا يسمعون الحق ولا يروونه وابتعدوا عن الحق بحيث لا أمل في عودتهم إلى الصراط المستقيم (فصلت: ٤٤). البعد عن الله يستلزم القرب من غيره (أئمة الباطل). يذكر القرآن الكريم نماذج من الذين مالوا إلى أئمة الباطل وابتعدوا عن رحمة الله فطردهم الله عن دار كرامته، منها قوم نوح (ع): ﴿وَقِيلَ بُعِدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤؛ المؤمنون: ٤١) وقوم عاد: ﴿إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعِدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود: ٦٠) و قوم ثمود: ﴿أَلَا بُعِدًا لَثَمُودَ﴾ (هود: ٦٨)

من سنن الله أن يمهّل الباطل حتى يعارض الحق ويحاوي القضاء عليه فيحاربه الحق ويمحوه. من تداعيات أخرى لاتباع أئمة الباطل وقبول دعوتهم هو العذاب والهلاك في الدنيا كما ورد

في فرعون وحنوده ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٤٠) وقوم نوح الذين غرقوا لتكذيبهم آيات الله ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (الأعراف: ٦٤؛ يونس: ٧٣) وقوم عاد الذين أصابتهم العواصف المدمرة (فصلت: ١٦) وقوم ثمود الذين أخذتهم الصاعقة بكفرهم (فصلت: ١٧)

٢٠٢٠٣.١٠٣ التدايعيات الأخروية

سبق وذكرنا أنّ اللعنة من تدايعيات اتباع أئمة الباطل وهي تعتبر عقوبة في الآخرة (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٧٤١). من الكفار والظالمين من أصّر على كفره وعناده لن يجد طريقا إلى القرب والرحمة وليس مصيره إلا إلى النار والخلود فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْزِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا \* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ١٦٨-١٦٩) ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥) وسينسأهم الله كما نسوه في الدنيا وسلخوا طريق الباطل ولن يغفر الله لهم ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَأُكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (الجنّة: ٣٤) كما أنّ القرآن وصف أئمة الباطل في الآخرة بأنهم مقبوحين فقال: ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (القصص: ٤٢). لمادة (قبح) معنيان. الأول ما يرادف اللعنة بمعنى الطرد من رحمة الله والثاني ما يصادف الحسن والجمال ومعنى ما يكره (قرشي، ١٣٧١ / ٥: ٢٢٠) والتقييح حال أئمة الباطل يوم القيامة فهو دائم معهم ملازم لهم فجاء بصيغة الاسمية -مقبوحين- وفي جملة اسمية -هم من المقبوحين- الدالتين على الثبات والدوام (ابن عاشور، بلاتا / ٢٠: ٦٢). ففي يوم ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق: ٩) و﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الرحمن: ٤١) يقف أئمة الكفر على ربهم مقبوحين بعيدين عن رحمة الله لما تقدموا من الأعمال.

يذكر القرآن الكريم أيضا من التدايعيات الأخروية، أنّ أئمة الباطل غير منصورين ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١) بمعنى أنّ ليس هناك من ناصر يشفعهم يوم القيامة (طباطبائي، ١٤١٧ / ١٦: ٣٨). يجسد الهدى والاهتداء في الدنيا، الشفاعة في الآخرة (مصباح يزدي، ١٣٩١ / ١٢) والشفاعة من (شفع) بمعنى الزوج ويخالف الوتر (ابن منظور،

١٤١٤ / ٨ : ١٨٧) والشفاعة هي الانضمام إلى الآخر ناصر له وسائلا عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٤٥٧) يحرم أئمة الباطل من الشفاعة لابتعادهم عن رحمة الله وهي الهداية الألهية وذكر لقرآن الكريم الظالمين (غافر: ١٨) والمنافقين (المنافقون: ٦) والذين يكذبون بيوم الدين (المدثر: ٤٦ - ٤٨) وأهل الشرك (النساء: ٤٨) من المحرومين من الشفاعة.

### ٢.٣ الحقل الدلالي للإمام الباطل وفقا للعلاقات الرأسية

العلاقة الرأسية نوع من الاختيار واستبدال الألفاظ بأخرى يمكنها أن تحل محلها في سلسلة الكلام (بيروش، ١٣٧٤ / ٣١) وبعبارة أخرى بمعنى اختيار أحد الرموز عوضا عن الآخر بناء على المشابهة (صفوي، ١٣٧٨ / ٢٦٩). تقع هذه الألفاظ أو لرموز المشابهة في نفس الحقل الدلالي وفقا للعلاقات الرأسية في النظام اللغوي. درسنا في الأبحاث الماضية بعضا من الألفاظ التي كانت لها علاقة أفقية مع مفهوم «الإمام الباطل» وهذا أدبالي الحصول على بعض الملامح الدلالية للمفهوم وفقا للنظام الدلالي في القرآن الكريم والآن نحاول الحصول على ملامح أخرى عبر دراسة العلاقات الرأسية لهذا المفهوم. وما يساعدنا في العثور على هذه العلاقات هو النظر في الملامح الدلالية المشتركة بين اللفظتين المختاريتين كبديلتين، كما ننظر في الاشتراك بين كيفية تركيب الكلمات في الجملة والسياق. على سبيل المثال مادة «جعل» بمعنى اعطاء المقام بعد التكوين، في علاقة أفقية مع مفهوم «الإمام الباطل» كما ذكرنا والنظر في الهيكل التركيبي يبين أن لفظة «الإمام» مفعول به لهذه المادة ولذلك ندرس ما يصاحب مادة «جعل» في نفس الهيكل التركيبي وهذا ما يجعلنا نحصل على وجوه الاشتراك والافتراق بين الألفاظ البديلة. في ما يلي الكلمات التي تم الحصول عليها بنفس الطريقة:

## ١.٢.٣ الخليفة

خليفة من مادة (خلف) والأصل الواحد فيها ما يقابل القدام والاستقبال بمعنى ما يكون على ظهر شيء وورائه (مصطفوي، ١٣٦٠ / ٣ : ٢٩) وفي الاستعمال القرآني لها ثلاثة معاني: الأول التأخر الزمني ووقوع شيء عقيب شيء آخر زمانا (البقرة: ٦٦) الثاني التأخر مكانا (التوبة: ٨٧) والثالث التأخر في الكيفية والوصف والخصوصية (يونس: ١٤). فيلاحظ في جميع هذه المعاني جهة التعقب والوقوع في الخلف والظهر. الخليفة صفة من خلف على وزن فعيلة بمعنى فاعل وليس بمعنى من يجلس مجلس الآخر من بعده أو يلحق به بل هو الذي خلفه مسبقا (جوادي آمل، ١٣٨٩ / ٣ : ٢٧) وهذه الخلافة في الكيفية. الخليفة أصله خليف والتاء للمبالغة ويكون وصفا للرجل خاصة ومنهم من يجمعه باعتبار الأصل فيقول خلفاء ومنهم من يجمعه باعتبار اللفظ فيقول خلائف (مصطفوي، ١٣٦٠ / ٣ : ٢٨). الخلافة في القرآن الكريم بثلاثة أقسام: الأول بمعنى استبدال (يونس: ١٤؛ فاطر: ٣٩) والثاني التوارث عن القدام بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يهلك الذين أتمّ الحجة عليهم ولكنهم لم يسلموا واصرّوا على كفرهم فيستخلف قوما آخر في أرضهم (النور: ٥٥؛ الاعراف: ١٢٩) والثالث الخلافة الخاصة بالأبياء والأوصياء (البقرة: ٣٠؛ ص: ٢٦) الذين خصّهم الله بخلافته وجعلهم خلفاء في أرضه (شاهمرادي، ١٣٩٠ / ٤). صحيح أنّ فطرة الإنسان تسوقه إلى الخلافة الإلهية والإمامة الحق إلا أنّ نفسية البحث عن الرفاهية وطبيعته المادية تجعله يفرّ من خلافة الله ويميل إلى ولاية الشيطان وخلافته. أما إذا زينه ارشادات عقله بالحق والصدق والحسن، ينال مركز الخلافة الإلهية وإذا اغواه إبليس بالباطل والكذب والقبيح يتورّط في خلافة الشيطان. كما يتقرب خليفة الله إليه تحت ظل عناية ربه ويوقّر الله له أسباب الإدراك والتحرك بالفاعلية، يتقرب خليفة الشيطان إليه إثر إغواء الشيطان ووسوسته له بحيث يتولى الشيطان أمره علما وعملا (جوادي آمل، ١٣٨٩ / ٣ : ٤٥٨-٤٦٩)

جدير بالذكر أنّ للإمامة كاخلافة درجات بمعنى أن كلاً إنسان وفق مستوى تفعيل قواته الإلهية، يحظى مرتبة خاصة من مراتب الخلافة الإلهية وزعامة الخلق على الأرض وفي المقابل يمكن أن يتولى الشيطان ويصبح خليفته ويتورّط في دركات النار.

الآيات المرتبطة بخلافة الباطل في سياق الإنذار. مثلما نجد فيما يتعلق بإمامة الباطل الكلام عن الذين نقضوا العهد واتبعوا الهوى واختاروا طريق الضلال وتقدموا نحو نار جهنم بأعمالهم. في الآية ١٥٠ من سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يدور الكلام حول قوم موسى (ع) الذين نقضوا العهد في غيبته واعرضوا عن خلافة هارون (ع) عندما قال إنَّ العجل فتنة فتنتم به والله عزَّ وجلَّ ربكم دون غيره ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه: ٩٠) وأرادوا قتله (الأعراف: ١٥٠). إطلع موسي على ما فعلوه وهو في الميقات (طه: ٨٥) وما إن رجع وواجه قومه حتى ثار وأخذهم على ما فعلوه والقى الوؤم في ضلالتهم والإعراض عن أمر هارون (ع) على السامري. فالسامري استغل مكانته بين القوم وغيبة موسى (ع) وكادهم وصاغ من حليهم المأخوذة من القبطيين عجلا من الذهب، له حوار وذكر لهم أنه هو الههم (طباطبائي، ١٤١٧ / ٨: ٢٤٨؛ طبرسي، ١٣٧٢ / ٤: ٧٣٨) ودعا الناس إلى الشرك والضلال ولذلك يذكره الله ومن تبعه من الظالمين (الأعراف: ١٤٨). ولذلك يعتبر السامري من أئمة الكفر.

والكلام في الآية ٦٩ من سورة الأعراف: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ عن هود (ع) إذ دعا قوم عاد إلى التوحيد ونفي الشرك وعبادة الأصنام ولكنهم استكبروا في الأرض بغير الحق ورأوا أنفسهم أشد قوة وبأسا وأنكروا المعاد كما أنكروا آيات الله وأنعمه التي خصهم الله بها واعرضوا عن أمر الرسول ﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (هود: ٥٩) اتبعوا الملأ الذين كفروا واتهموا هود (ع) بالسفاهة والكذب (الأعراف: ٦٦) واصروا على الشرك وعبادة الأصنام (هود: ٥٣). يعبر القرآن الكريم عنهم بالملأ بمعنى جماعة يجتمعون على رأي فيملفون العيون رواء والنفوس بهاء (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٧٧٦) ضلَّ قوم عاد لاتباعه هذا فلعنوا في الدنيا والآخرة وأبعدوا عن رحمة الله (هود: ٦٠).

في سورة الأعراف الآيتين ٧٣ و٧٤، يدور الكلام حول صالح (ع) ودعوته لقوم ثمود إلى التوحيد ونفي الشرك وعبادة الأصنام بآية بينة وهي الناقة. انقسم قومه إلى فريقين، فريق آمنوا به وكانوا من الذين استضعفهم المستكبرون والآخر كذبوه لاستكبارهم وكفرهم (الأعراف: ٧٥-٧٦) وقالوا إنه رجل مسحور (الشعراء: ١٥٣). قام الملأ من قومه



بالبقاء الشبهات بين القوم ليضلّوهم (الاعراف: ٧٥) واقسم تسعة من المفسدين على قتل النبي (النمل: ٤٨-٤٩). ضلّ قوم ثمود لاتباعه المفسدين والمستكبرين فأتاهم عذاب الله وابتعدوا عن رحمته. (هود: ٦٠)

وفي الآية ١٦٩ من سورة الاعراف ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ الكلام عن موسى (ع) واصحاب السبت (النساء: ١٥٤) إذ أمروا ألا يصطادوا يوم السبت على كثرة السمك، إلا أنهم فسقوا عن أمر ربهم فلعنهم الله لنقض الميثاق (النساء: ٤٧) ولم يكن ذلك إلا ابتلاء من الله وهكذا الآية ٥٩ من سورة مريم ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ حول نقض العهد في دين الله وانبيائه واوليائه واختيار الضلالة (طباطبائي، ١٤١٧: ٨ / ٢٣٣ و ٢٩٤؛ ١٤ / ٧٤).

فباختصار، منّ الله على الإنسان وفضّله على خلقه أجمعين (الاسراء: ٧٠) وخلق له ما في الأرض (البقرة: ٢٩) وسخره له (الحج: ٦٥) وحتى الكافر أو المعاند أو الفاسق يتمتع بالعلم والعقل فعلا أو قوة وهذا ما لا يمتلكه أيّ مخلوق آخر حتى الملائكة. إنه يبتكر ويخلق وهكذا يمثل الله في خالقيته ويختار ويحكم ويمثل الله في اختياره وحكمه المطلقين ولا فرق بين الكافر والمؤمن إلا في أن المؤمن لا يسيء استخدام قدراته بل يستخدمه في طريق الخيرات والصالح وما ينويه من يستخلف عنه أما الكافر فهو كفور يسيء استخدام الأمانة الإلهية الكبرى ويسلك طريق الجهل والظلم ويفسد ويسفك الدماء مثل الكثير من المستخلفين كفرعون والسامري وغيرهما الذين لم يشكروا نعم الله بل استغلوا في إرضاء شهواتهم.

### ٢.٢.٣ الآية

لفظة «آية» من (أوي، يأوي) على وزن فعلة بمعنى العلامة الظاهرة وحقيقة كلّ شيء ظاهر وهو ملازم شيء لا يظهر ظهوره، فمتيأدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذ كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات

(راغباً في مفهائنا، ١٤١٢ / ١٠٢) والأصل الواحد في جميع استعمالات هذه المادة هو القصد ابتداءً أو عوداً إلى المقام مادياً أو معنوياً (مصطفوي، ١٣٦٠ / ١ : ١٨٧).

أرسل الله آيات إلى البشر منها طبيعية وتكوينية وتشريعية. لفظ «آية» على صيغة المفرد لها وجوه منها معجزة وعلامة وعبرة وظاهرة غريبة وآية من القرآن وحكم وبينة إلا أن صيغة الجمع منها استخدمت في القرآن الكريم غالباً بمعنى العلامة أو آية من القرآن (نجفيان، ١٣٨٩ / ٩). ترسل الآيات التكوينية مباشرة إلى جميع أفراد البشر لكن الآيات التشريعية لا ترسل إلا بواسطة النبي (راهنما، ١٣٩٠ / ٣١-٣٢). مدلول الآيات التكوينية في معظم الأحيان التوحيد وحقانية الرسول والمعاد ومدلول التشريعية منها، الوحي وكلام الله. يطلب الله من الإنسان ألا يتوقف في الآيات عند مواجهتها وهذا ما أراد الله بالتعقل والتفكير والتفقه في القرآن بمعنى عدم التوقف عند الدال والحركة إلى المدلول وهذا ما يسفر عن الإيمان بمدلول الآيات و يقابل الكفر بآيات الله. تم استخدام كلمة «آية» في القرآن الكريم بمعنى المكتوب منها (الآيات القرآنية) وغير المكتوب منها (الطبيعة، النفس البشرية، حياة الأسلاف) وعادتها عندما يراد منها المعنى المكتوب، تم استخدامها بصيغة الجمع (آيات) وبمعنى غير المكتوب جاءت بصيغة المفرد (آية) (نجفيان، ١٣٨٩ / ١٠) والإمام الباطل من آيات الله التكوينية.

نظراً إلى أن نظام التكوين مبني على الأسباب والعلل، يتطلب جميع أسماء الله الفعلية مظهرها والأسباب والعلل تتولى أمر جزء من هذا النظام كما أمر من الله ولذلك يطلق عليها الآية والخليفة ومثل ذلك (جوادي آمل، ١٣٨٨ / ٦ : ٤٠٢). فالإمام الباطل آية أسماء الله الجلالية بمعنى: صحيح أن الله سبحانه وتعالى لا يدرك بالأبصار ولكنه يدرك عن طريق وجود أئمة الباطل كمظهر من مظاهر أسماء الله الجلالية. والشيطان، على سبيل المثال، ارتكب ذنبا وفقاً للنظام التشريعي ولعن وأصبح من المضللين ولكنه وفق نظام التكوين ليس إلا جندي من جنود الله ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح: ٧). الملائكة والأنبياء وأئمة الحق جنود رحمة الرب ومن مظاهر هدايته والشيطان وأئمة الباطل من مظاهر إضلاله وهم جنود إضلاله وعذابه للكافرين ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (مریم: ١٢٤)

٨٣). لذلك عمل الشيطان وأئمة الباطل في نظام التكوين، بأمر الله وفيه خير وهم ليسوا إلا مظهرا لإضلال الله عقابا للذين اختاروا الضلال. (جوادي آملي، ٢٠ / ١٣٨٩: ٤٥٤)

يحكي القرآن الكريم قصة فرعون وجنوده عندما أغرقهم الله وأخرج جثمانه عبدة للناس ولئلا يتبعوا الباطل ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ (يونس: ٩٢) كما يتكلم عن قوم نوح (ع) وكفرهم وتكذيبهم لنبيهم واتباعهم لكبار قومهم الذين يطلق عليهم القرآن الكريم «المالئ» (الأعراف: ٦٠؛ هود: ١١) ويصفهم بالظلم (هود: ٣٧؛ مؤمنون: ٢٨؛ النجم: ٥٢) والاستكبار (نوح: ٧) والطغيان (النجم: ٥٢) والفسق (الذاريات: ٤٦). جعل القرآن الكريم قوم نوح آية للناس بعد أن نبههم لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ولم يؤمن إلا القليل منهم، ليعتبروا ولا يتبعوا غير الله وهو باطل زهوق (الاسراء: ٨١) ولا يتبع الباطل إلا الكفار (قتال: ٣).

### ٣.٢.٣ الصراط

الصراط بمعنى الطريق المستسهل مأخوذة من (سرط) بمعنى ابتلع (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٤٠٧) وأبدل السين صاد (ابن فارس، ١٤٠٤ / ٣: ٢٤٩) وقيل صراط تصورا أنه يتلعب سالكه ويلتهمه (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٤٠٧) بحيث لا يستطيع أن يميل يمينا وشمالا كما أن «الإمام» يطلق على الطريق الواسع الواضح، لأن سالكه لا يمكن أن يضل وهو فيه (جوادي آملي، ١ / ١٣٨٩: ٤٦٦).

تم توصيف «الصراط» في معظم استعمالاته في القرآن الكريم بصفات كالمستقيم والعزيز والحميد ولمرة واحدة يصاحب «الجحيم». من العناصر المهمة في مفهوم الصراط، عبودية الله (آل عمران: ٥١؛ مريم: ٣٦) واتباعه (الأنعام: ١٥٣؛ الزخرف: ٦١). نهي القرآن عن عبودية الشيطان واتباعه نهيًا شديدًا ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (يس: ٦٠) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانَ﴾ (البقرة: ١٦٨ و ٢٠٨؛ الأنعام: ١٤٢؛ النور: ٢١) وهذا هو الضلال الذي لا يسفر إلا عن الدخول في نار غضب الله.

يصف القرآن الكريم السالكين في صراط الجحيم بالظلم ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (الصفات: ٢٢) والكفار والمعاندين والذين يكذبون بالآخرة ييغون الصراط المستقيم عوجا ويمنعون الآخرين أن يسلكوه ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ \* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (الاعراف: ٤٤-٤٥).

وباختصار يمكن القول إن الإمام الباطل يحجب عن نور الهداية بكتمان الحق. والذي يتبعه، يضل عن الصراط المستقيم ويسلك صراط الجحيم والصراط يلتهمه. والهادي إلى الجحيم نفس الصراط و يعد الإنسان عن مقام القرب إلى الله ولذلك مفهوم «صراط» وفق العلاقات الرأسية في نفس الحقل الدلالي مع مفهوم «الإمام».

#### ٤. الحقول الدلالية المشتركة مع «الإمام الباطل» في القرآن الكريم

صحيح أن المفاهيم القرآنية تبدو متناثرة وكل سورة تشتمل على موضوعات مختلفة غير أن عناصر المعنى في القرآن الكريم تنسجم و تلائم مع بعضها انسجاما تاما. وكما ذكرناه لتبيين المصاديق مكانة مهمة في علم الدلالات بحيث يساعدنا المصاديق المختلفة في تبيين المعنى كما ننتفع بها في الحصول على دقائق معنى المفردات فلذلك في علم المعاني أهمية خاصة للمصاديق كإحدى المؤثرات الخارجية تساعدنا في الحصول على المعنى الحقيقي والمحسوس للكلمة.

في نظرة شاملة إلى الحقول الدلالية المشتركة معنا مع مفهوم «الإمام الباطل»، نجد مفاهيم كـ«ولي» و«الظلمة» و«الطاغوت» ترادف مفهوم «الإمام الباطل» في بعض استعمالاته.

#### ١.٤ الولي

تعتبر كلمة «ولي» من الكلمات التي استخدمت في القرآن الكريم كثيرا بحيث نجدها بصيغة المفرد ٥٤ مرة وبصيغة الجمع (أولياء) ٢٢ مرة فالجموع ٩٦ مرة (عبدالباقي، ١٣٦٤/ ٧٦٥-٧٦٨).

أطلقت ولاية الباطل في القرآن الكريم وفي الأغلب بصيغة الجمع، على الشيطان (النساء: ١١٩؛ النحل: ٦٣) وجنوده (البقرة: ٢٥٧؛ الأعراف: ٢٧؛ الأنفال: ٧٣؛ الكهف: ٥٠). الأصل في مادة (ولي) هو وقوع شيء وراء شيء مع رابطة بينهما والرابطة أعم من أن تكون حسنة أو سيئة فمن آثاره القرب والحبّ والنصر والمتابعه (مصطفوي، ١٣٦٠ / ١٣ : ٢٠٣). من مصاديق الولاية، تدبير أمور الغير والقيام بكفاية جريان حياته ومعاشه فإنّ الوليّ والمتولّي واقع وراء المتولّي عليه والرابطة بينهما تدبير الأمور والقيام به (جوادي آملّي، ١٣٨٩ / ١٢ : ١٩٥؛ ٧ : ٢٨٦). الذي يتولّى الباطل ويستخلفه الشيطان أقرب إليه مكانة مما هو بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى وهذا ما يطلق عليه في القرآن الكريم «اللعنة»، فلعن الله الشيطان وأوليائه في الدنيا والآخرة. كما أنّ الإمام الحق يتولّى مسؤولية إيصال البشر إلى الله، الإمام الباطل يتولّى أمر إضلال الناس وإبعادهم عن الوجهه الحقيقية للبشر. ولاية الحق مبنية على حبّ لله ولا يرى في هذا الطريق إلّا الله سبحانه وتعالى ولكن فيما يتعلق بولاية الباطل، لا يوجد إلّا حبّ النفس والاستكبار الذين يتسببان في العمي عن رؤية الحق.

#### ٢.٤ الظلمة

الظلمة عدم النور (مصطفوي، ١٣٦٠ / ٧ : ١٧٤) وورد في القرآن الكريم بصيغة الجمع (الظلمات)، على نقيض النور، فام يتمّ استخدامه في القرآن إلّا بصيغة المفرد لأنّ النور حقيقة واحدة على عكس الظلمة وهكذا الإمام الباطل لأنّ لهما مصاديق مختلفة فتم استخدامهما على صيغة الجمع.

الذي يتولّى الشيطان يتعد عن النور ويدخل الظلمة وهذا يؤدي إلى الخلود في النار (البقرة: ٢٥٧) نفس الطريق التي يدعو ائمة الباطل من يتولاهم إليه ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١). من دخل الظلمات فلن يميز بين الخير والشر ولا الريح ولا الخسارة ويسلك طريق الضلال بإتباع الشيطان واختياره وليا له ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ

﴿مُهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠). إنهم ليسوا في ظلمات الدنيا فحسب بل يخيم عليهم الظلمات ويحيطهم من كل جانب في الآخرة أيضا (طباطبائي، ١٤١٧ / ١٩ : ١٥٦) ويلتمسون من المؤمنين نورا ولكن لاجدوى وراء ذلك ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣)

يمكن القول بما أننا لإمام الباطل بوصفه الذي يدعو إلى الظلمات يتحد في ذاته مع الشيطان بوصفه مصدر للظلمات، يعتبر الإمام الباطل نفس الظلمات والله سبحانه وتعالى يعذب الكافرين بواسطة وجود الإمام الباطل.

#### ٣.٤ الطاغوت

طاغوت من (طغى) أو (طغو) بمعنى التجاوز عن الحد المتعارف والطاغوت من اشتد طغيانه وتجاوز عن الحق (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٥٢٠) والطغيان تجاوز عن حدود العبودية منبعثة عن فكرة الاستغناء عن الله (العلق: ٦-٧) يرى البعض أن كل معبود سوى الله أو أئمة الباطل هم الطاغوت (ابن منظور، ١٤١٤ / ١٥ : ٩) تم استخدام هذه الكلمة ٨ مرات في القرآن (البقرة: ٢٥٦ و ٢٥٧؛ النساء: ٦ و ٧ و ٥١؛ المائدة: ٦٠؛ النحل: ٣٦؛ الزمر: ١٧) ولها معنيان: الأول ما يعبد سوى الله كالأصنام والشيطان والجن وغيرها كما ورد في آيات ٢٥٦ البقرة و ٧ و ٦ النساء و ٦٠ المائدة و ٣٦ النحل و ١٧ الزمر. يؤخذ القرآن من لا يؤمن بالله بل يؤمن بالطاغوت ويتبعه.

الشيطان الذي يرأس الطاغوت لا يكتفي بالوسوسة فحسب بل يحاول تضعيف نور الفطرة لدى من يتولاه فيسيطر على قلبه وهكذا يتحوّل الإنسان إلى مظهر لإرادة الشيطان. ولاية الطاغوت بمعنى القاء درس الطغيان وعلامتها الاعتداء على حقوق الآخرين وإنكار الحق رغم وضوحه لأن الطاغوت هو السبب الوحيد في الطغيان. وصف القرآن ١٢ مرة الشيطان بعدوّ مبین (البقرة: ١٦٨ و ٢٠٨؛ المائدة: ٩١؛ الأنعام: ١١٢ و ١٤٢؛ الأعراف:

٢٢؛ يوسف: ٥؛ الإسراء: ٥٣؛ القصص: ١٥؛ فاطر: ٦؛ يس: ٦٠؛ الزخرف: ٦٢) والعدو من يتجاوز ويتعدى (راغب اصفهاني، ١٤١٢ / ٥٥٣). إذا يتولى الإنسان عدوه، فلن يعلمه هذا العدو إلا الطغيان والتعدي وسيهديه إلى سبيل الضلال (جوادي آملي، ١٣٨٩ / ١٢: ٢٠٧).

المعني الثاني للطاغوت وفق ما اصطلاح عليه في القرآن هو الحاكم الجبار وكل من طغى وتجاوز عن حدود الله من الحكام وهم الذين وصفهم الله بالظلم والكفر والفسق: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤)؛ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥)؛ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٧).

بما أنّ القرآن يشكل مجموعة تنسجم أجزائه مع البعض وهكذا يبين و يفسر نفسه، نستطيع أن نربط بين الآيتين ١٢ من سورة التوبة و ٧٦ من سورة النساء:

\* ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢)

\* ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

في الآية الأولى أمر الله بمقاتلة الذين نقضوا العهد وناقضوا الله وناقضوا الله بالكذب (المنافقون: ١) والفسق والاستكبار (المنافقون: ٦ و ٥) الذين يسترون كفرهم بأيمانهم الكاذبة ويصدون عن سبيل الله (المنافقون: ٢) ذلك بأنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم (المنافقون: ٣)

وفي الآية الثانية يقارن بين الكفار والمؤمنين ليوضح أساليب حياتهم. مصير المؤمنين الله ومصير الكافرين ليس إلا الطاغوت والذين يسلكون سبيل الكفر، بما أنّهم في سبيل الطاغوت، خرجوا من ولاية الله فلا مولى لهم إلا وليا لشرك وعبادة غير الله وهو الشيطان فهو وليهم وهم أوليائه (طباطبايي، ١٤١٧ / ٤: ٤٢٠).

أئمة الكفر من أولياء الشيطان وهم الطاغوت الذين يهدفون إطفاء نور الهداية والدعوة إلى الضلال والظلام ولذلك يأمر الله بمقاتلتهم لتزول أسباب الضلال.

## ٥. النتيجة

أثبتت هذه الدراسة أنّ مفهوم «الإمام الباطل» صلات وطيدة تربطها بالمفاهيم التي قد وردت في نفس الحقل الدلالي معه ولم يحصل ذلك إلا بعد تناول العلاقات بين المفردات التي لها علاقات أفقية ورأسية مع هذا المفهوم والحقول الدلالية المترادفة. الإمام الباطل يؤمّ متابعيه و يقودهم إلى ما يبعدهم عن رحمة الله. بعد دراسة المفردات التي لها علاقات نحوية مع مفهوم الإمام الباطل إتضح أن من أهمّ سمات الإمام الباطل هو الكفر وهذا يعتبر عمودا بني جميع الصفات السلبية عليه. بعد معرفة البنية المعنوية لهذا المفهوم وصلنا إلى سمات أخرى لأئمة الكفر منها الظلم والكبر والنفاق والفسق. ليس أئمة الكفر من يسلك سبيل الضلال فحسب بل يحاولون أن يوقروا لمن يتبعهم أسباب الضلال وفي طريق دعوتهم إلى النار يستخدمون آلائهم الخاصة بهم كالتلبيس والتدليس. كما أنهم يمزجون الحق بالباطل وفي هذا الطريق يستغلون جهل متابعيهم ويسوقونهم إلى المادية والتقليد الأعمى. لا يتبع أئمة الباطل وإجابة دعوتهم تداعيات في الدنيا والآخرة وفيما يتعلّق بالتداعيات الدنيوية يمكن أن نشير إلىلجنة الله والتقرب إلى الشيطان والبعد عن الله والتورّط في الهلاك وعذاب الله ومن التداعيات الأخروية، البعد عن رحمة الله وأنه لن يجد شفيعا وناصرا يوم القيامة.

دراسة الحقول الدلالية حول مفهوم «الإمام الباطل» تتضح لنا أنّ مفاهيم خليفة وآية والصراط من المفاهيم التي لها علاقة رأسية مع مفهوم الإمام الباطل وترادفه. الإمام الباطل بوصفه خليفة للشيطان يمثّل من يستخلف عنه في جميع الشؤون وما يوصل الإنسان إلى هذا المستوى هو اتباع الهوى و يؤدي إلى التورّط في صراط الجحيم. وكون الإمام الباطل آية بمعنى أنه مظهر لأسماء الله الجلالية وهو واتباعه جنود لإضلال الله كعقوبة للكافرين كما أنّهم عبرة للذين يعتبرون.



من الحقول الدلالية المترادفة مع مفهوم الإمام الباطل، مفاهيم كـ«ولى» و«الظلمة» و«الطاغوت». أئمة الكفر من أولياء الشيطان والطاغوت ويهدفون إطفاء نور الهداية ويدعون الناس إلى الظلمة والضلال.

## المصادر

- القرآن الكريم
- ابن الفارس، أحمد (١٤٠٤ هـ.ق). معجم مقاييس اللغة، طهران: منشورات العلوم الإسلامية.
- ابن المنصور، محمد بن مكرم (١٤١٤ هـ.ق). لسان العرب، بيروت: دار الصادر.
- اختيار، منصور (١٣٤٨ هـ.ش). معاشناسي، طهران: دانشگاه تهران.
- افراشي، آزيتا (١٣٨١ هـ.ش). اندیشه‌هايي در معاشناسي (بازده مقاله)، طهران: فرهنگ كاوه.
- أمين إصفهاني، سيدة نصرت (١٣٦١ هـ.ش). مخزن العرفان في تفسير القرآن، طهران: نخست زنان مسلمان.
- إيزتسو، توشيهيكو (١٣٦١ هـ.ش). خدا وانسان در قرآن، ترجمة: أحمد آرام، طهران: شركت سهامي انتشار.
- \_\_\_\_\_ (١٣٦٠ هـ.ش). مفاهيم اخلاقي-ديني در قرآن، ترجمة: فريدون بدره‌اي، طهران: فرزاد روز.
- باقري، مهري (١٣٧٨ هـ.ش). مقدمات زبان شناسي، طهران: نشر قطره.
- بيضاوي، عبدالله بن عمر (١٤١٨ هـ.ق). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- بي يرويش، مانفروود (١٣٧٤ هـ.ش). زبان شناسي جديد، ترجمة: محمدرضا باطني، طهران: آگاه.
- پالمر، فرانك (١٣٦٦ هـ.ش). نگاهي تازه به معاشناسي، ترجمة: كوروش صفوي، طهران: كتاب ماد.
- ثعالي، عبدالرحمن بن محمد (١٤١٨ هـ.ق). جواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- جزائري، نعمت الله (١٣٨١ هـ.ش). قصص الأنبياء، ترجمة: فاطمة مشايخ، طهران: فرحان.
- جوادى آملی، عبدالله (١٣٨٩ هـ.ش). التسنيم، قم: الإسرائ.
- \_\_\_\_\_ (١٣٨٨ هـ.ش). ادب فناي مقرران، قم: الإسرائ.
- \_\_\_\_\_ (١٣٨٤ هـ.ش). فطرت در قرآن، قم: الإسرائ.

- \_\_\_\_\_ (۱۳۸۳ هـ.ش). توحيد في قرآن، قم: الإسرائ.
- \_\_\_\_\_ (۱۳۸۱ هـ.ش). صورت وسیرت انسان در قرآن، قم: مرکز نشر الإسرائ.
- جوهری، إسماعیل بن عماد (۱۴۰۴ هـ.ق). الصحاح، بیروت: دارالعلم.
- حکیمی، محمدرضا و حکیمی، محمد و حکیمی، علی (۱۳۸۰ هـ.ش) الحیة، ترجمة: أحمد آرام، طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.
- خطیب اسکافی، محمد ابن عبدالله (۱۴۲۲ هـ.ق). درة التنزیل و غرة التأویل، بیروت: دارالعرفة.
- خودروان، حسن (۱۳۹۱ هـ.ش). بررسی معناشناختی واژه کفر در قرآن، طهران: دانشگاه امام صادق(ع).
- راغب إصفهانی، حسین بن محمد (۱۴۱۲ هـ.ق). المفردات فی غریب القرآن، بیروت: دارالعلم الدار الشامیة.
- راهنما، هادی (۱۳۹۰ هـ.ش). معناشناسی نام‌های معاد در قرآن، طهران: دانشگاه امام صادق(ع).
- رحیم پور، فروغ (۱۳۸۵ هـ.ش). «تحلیل از ساختار حق و باطل در قرآن با تأکید بر دیدگاه علامه طباطبایی در المیزان»، پژوهش دینی، سال ۵، ش ۱۳.
- زحشتری، محمود (۱۴۰۷ هـ.ش). الکشاف عن حقائق غوامض التنزیل، بیروت: دارالکتب العربی.
- سامرائی، فاضل صالح (۱۴۳۰ هـ.ش). المتشابه اللفظی من آی التنزیل، عمان: دارالعمار.
- سجودی، فرزانه (۱۳۸۱ هـ.ش). معنا و نامعنا، کتاب ماه ادبیات و فلسفه، طهران: خانه کتاب.
- سلمان نژاد، مرتضی (۱۳۹۱ هـ.ش). معناشناسی تدبیر در قرآن، رساله کارشناسی ارشد، جامعه امام صادق(ع).
- شاهمرادی، محمد مهدی (۱۳۹۰ هـ.ش). «تحلیل مقام خلافة اللهی امام مهدی (عج)»، مشرق موعود، شماره ۲۰، سال ۵.
- شعیری، حمیدرضا (۱۳۸۸ هـ.ش). مبانی معناشناسی نوین، طهران: سمت.
- صفوی، کوروش (۱۳۷۸ هـ.ش). درآمدي بر معناشناسی، طهران: سوره مهر.
- طباطبایی، سید محمد حسین (۱۴۱۷ هـ.ق). المیزان فی تفسیر القرآن، قم: دفتر انتشارات اسلامی.
- طبرسی، فضل بن حسن (۱۳۷۲ هـ.ش). مجمع البیان فی تفسیر القرآن، طهران: ناصر خسرو.
- طریحی، فخر الدین بن محمد بن علی (۱۴۱۶ هـ.ق). مجمع البحرین، قم: مؤسسه البعثة.
- طوسی، محمد بن حسن (بالاتا). التبیان فی تفسیر القرآن، بیروت: دارالإحیاء التراث العربی.
- عبدالباقی، محمد فؤاد (۱۳۶۴ هـ.ش). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الکریم، قاهرة: دارالکتب المصریة.

فتحيه فتاحي زاده وآخرون ۱۳۳

- علي خاني، إسماعيل (۱۳۸۹ه.ش). «تحليل معناشناسي قرب إلى الله در قرآن كريم»، مجلة قرآن شناخت، سال ۳، شماره ۱.
- فخر رازي، ابوعبدالله محمد بن عمر (۱۴۲۰ه.ق). *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار الإحياء التراث العربي.
- فراهيدي، خليل بن أحمد (۱۴۱۰ه.ق). *كتاب العين*، قم: هجرت.
- فنايي، بروين (۱۳۸۸ه.ش). «شبكة معنای اخلاق سيئة»، مجلة تحقيقات علوم قرآن وحديث، سال ۶، شماره ۲.
- قائمي نيا، عليرضا (۱۳۹۰ه.ش). *معناشناسي شناختي قرآن*، طهران: پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامي.
- قرشي، سيد علي أكبر، (۱۳۷۱ه.ش)، *قاموس القرآن*، طهران: دار الكتب الإسلامية.
- قمي، علي بن إبراهيم (۱۳۶۷ه.ش). *تفسير قمي*، قم: دار الكتاب.
- مصباح، محمدتقي (۱۳۹۱ه.ش). «شفاعت در قرآن»، مجلة قرآن شناخت، سال ۵، شماره ۱.
- مصطفوي، حسن (۱۳۶۰ه.ش). *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*، طهران: بنگاه نشر وترجمه كتاب.
- مطيع، مهدي (۱۳۹۱ه.ش). *معنا شناسي زباني در قرآن*، طهران: دانشگاه امام صادق (ع).
- مكارم شيرازي، ناصر (۱۳۷۴ه.ش). *تفسير نمونه*، طهران: دار الكتب الإسلامية.
- نجفيان، آرزو (۱۳۸۹ه.ش). «نگاهي نشانه شناختي به مفهوم آيه در قرآن كريم» نقد ادبي، شماره ۱۰.
- يزدي، مطلق، محمود و مجموعة من الكتاب (۱۳۸۷ه.ش). *امامت پژوهي*، مشهد: دانشگاه علوم اسلامي رضوي.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی  
پرتال جامع علوم انسانی